كتاب فضل أمة محمد ﷺ

وفيه عشرة أبواب :

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول

في دلائل فضل هذه الأمة

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [1]. أي: عدولا خيارا؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [2]. أي: خيرهم وأعدلهم، وخير الأشياء أوسطها. ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. أي: معدلا مزكيا لكم، وذلك أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [3]. فينكرون ويقولون: ما جاءنا من نذير. فيسأل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ عن ذلك فيقولون: كذبوا قد بلغناهم. فيسألهم البينة ـ وهو أعلم بهم ـ إقامة للحجة، فيؤتي بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا وأنهم أتوا بعدنا، فيسأل هذه الأمة فيقولون: أرسلت إلينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتي بمحمد ﷺ، فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم.

وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال: هل بلغتَ؟ فيقول: نعم يا رب. فيسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته. فقال رسول الله ﷺ: فيجاء بكم فتشهدون**». ثم قرأ رسول الله

(1) سورة البقرة، الآية: 143.

(2) سورة القلم، الآية: 28.

(3) سورة الملك، الآية: 8.

ﷺ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ . قال : «**عدولا**» ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [1].

وقد سمى الله تعالى هذه الأمة صالحين ، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [2]. أي : كتبنا في الكتب المنزلة من بعد اللوح المحفوظ ، والمراد بالأرض كل أرض فتحها المسلمون ؛ كالحجاز والعراق وغيرهما . وقيل : يعني أرض الجنة [3].

وقال : ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [4]. ووصفها بالفلاح ، فقال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [5]. ووصفها بالخير ؛ قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [6]. قيل : معناه أنتم خير أمة . وقيل : معناه كنتم خير أمة في اللوح المحفوظ .

وقال مجاهد وعكرمة : أي كنتم خير الناس للناس [7]. وقيل : معناه أنتم خير أمة للناس ؛ لأنكم تأمرونهم بالمعروف وتنهونهم عن المنكر ، وتردونهم إلى الإسلام ، وتدخلونهم إلى الجنة ، وتمنعونهم دخول النار .

---

(1) البخارى (3/ 1215، رقم 3161) ، وأخرجه أيضا أحمد (3/ 32، رقم 11301) ، وعبد بن حميد (ص 286، رقم 913) ، والترمذي (5/207 رقم 2961) وقال : حسن صحيح . والنسائي فى الكبرى (6/ 292 رقم 11007) وابن ماجه (2/ 1432، رقم 4284) ، وابن حبان (14/ 397، رقم 6477) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (1/ 248، رقم 264) .

(2) سورة الأنبياء ، الاية : 105.

(3) الدر المنثور 8/ 214.

(4) سورة المائدة ، الآية : 84.

(5) سورة المؤمنون ، الآية : 1.

(6) سورة آل عمران ، الآية : 110.

(7) تفسير الطبري 3/ 254.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله صلى لله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة : «**فأرفع رأسي فأقول : أمتي يا رب أمتي يا رب . فيقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**» . ثم قال : «**والذي نفسي بيده ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحميراء وكما بين مكة وبصري**» [1].

وقال صلى الله علي وسلم : «**أمتي أمة مرحومة ، فإذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل رجلٍ رجلٌ من أهل الشرك ، فقيل : هذا فداؤك**[2]» . رواه مسلم [3].

وقال ﷺ : «**أمتي أمة توفي سبعين أمة هي خيرها وأكرمها على الله عز وجل**» [4].

وفي الصحيحين عن عبد الله قال : قال لنا رسول الله ﷺ : «**أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟**» . قال : فكبرنا ، ثم قال : «**أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**» قال فكبرنا ، ثم قال : «**أما ترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ، وسأخبركم عن ذلك ؛ ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود ، أو شعرة سوداء في ثور أبيض**» [5].

---

(1) البخارى (4/ 1745، رقم 4435) ، ومسلم (1/ 184، رقم 194) ، وأخرجه أيضا أحمد (2/ 435، رقم 9621) ، والترمذي (4/ 622، رقم 2434) ، والنسائي فى الكبرى (6/ 378، رقم 11286) ، وابن أبى شيبة (6/307 رقم 31674) .

(2) فداؤك : فكاكك وإنقاذك من النار .

(3) ليس في مسلم وأخرجه الطبرانى (17/ 175، رقم 464) .

(4) أخرجه أحمد (3/ 61، رقم 11604) ، والترمذي (5/ 226، رقم 3001) ، وابن ماجه (2/ 1433، رقم 4288) ، والحاكم (4/ 94، رقم 6987) ، والطبراني (19/ 427، رقم 1038) .

(5) أخرجه أحمد (1/ 386، رقم 3661) والترمذي (4/684 رقم 2547) وقال : حسن صحيح . وابن=

وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة**»[1].

وقال ﷺ: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف؛ ثمانون من هذه الأمة**»[2].

وقال ﷺ: «**إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي**». رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن[3].

وذكر الثعلبي في **تفسيره** عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال موسى عليه السلام: يا رب هل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي. قال الله تعالى: يا موسى، إن فضل أمة محمد ﷺ على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي. قال: يا رب ليتني رأيتهم. قال: يا موسى، إنك لن تراهم ولو أردت أن تسمع كلامهم سمعت. قال: فإني أريد أن أسمع كلامهم. قال الله عز وجل: يا أمة أحمد. فأجبناء كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. قال الله تعالى: يا أمة أحمد، إن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي عقابي، وقد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني، من جاءني يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسولي وعبدي، جعلت**

=ماجه (2/ 1432، رقم 4283)، والطيالسي (ص 43، رقم 324)، والبخاري (5/ 2392، رقم 6163)، ومسلم (1/ 200، رقم 221)، والبزار (5/ 237، رقم 1850)، وأبو عوانة (1/84 رقم 250)، والبيهقي (3/180 رقم 5410).

(1) البخاري (7036)، ومسلم (2017).

(2) أخرجه أحمد (5/ 347، رقم 22990)، والترمذي (4/ 683، رقم 2546) وقال: حسن. وابن ماجه (2/ 1434، رقم 4289)، والدارمي (2/ 434، رقم 2835)، وابن حبان (16/ 498، رقم 7459)، والحاكم (1/ 155، رقم 273) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(3) الطبرانى فى الأوسط (1/ 289، رقم 942).

الجنة مأواه وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر» [1].

وروى الثعلبي أيضا عن كعب الأحبار أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال : إنى أجد أمة خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، رب اجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام يا موسى ، فقال : يا رب ، أني أجد أمة هي الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا : نفعل إن شاء الله ، فاجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد . فقال : رب إني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الأولون يحرقون صدقاتهم بالنار ، وهم المستجيبون والمستجاب لهم ، الشافعون المشفوع لهم ، فاجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد ﷺ . فقال : إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله ، وإذا هبط واديا حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، والأرض لهم مسجد ، حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غرٌّ مُحَجَّلُون من آثار الوضوء ، فاجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام . فقال : يا رب ، إني أجد أمة إذا هَمَّ أحدُهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها ، وإن عملها ضُعِّفَ له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وإذا هَمَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت مثلها فاجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام . فقال : رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، فلا أجد أحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي . قال : هي أمة محمد ﷺ . فقال : يا رب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم ، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة ، يصفّون في صلاتهم

(1) تفسير الثعلبي 5/ 258.

صفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار أحد منهم أبدا إلا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم أمتي. قال: هي أمة محمد صلوات الله وسلامه عليه. فلما عجب موسى من الخير الذي أَعطى الله محمدًا ﷺ وأمته قال: ياليتني كنت من أصحاب محمد صلى الله علي وسلم. فأوحى الله عز وجل إليه ثلاث آيات: يا موسى ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ إلى قوله: ﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [1] ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [2]. قال: رضي موسى كل الرضا [3].

❊ ❊ ❊

(1) سورة الأعراف، الآيتان: 144، 145.

(2) سورة الأعراف، الآيتة: 159.

(3) الكشف والبيان للثعلبي 5/ 439، وتفسير البغوي 3/ 82.

الباب الثاني

في أن أفضل الأمة أصحاب رسول الله ﷺ

قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية[2] والتي بعدها، وقال في الثالثة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [3]. يعني: التابعين، وهم يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة. وهم أفضل الأمة يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [4]. شرط في هذه الآية في الذين يجيئون من بعد المهاجرين والأنصار أن يكونوا مستغفرين لمن سبقهم داعين لهم يسمونهم لهم إخوانا، فكل من كان في قلبه غلٌّ لأحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله تعالى بهذه الآية؛ لأن الله ـ عز وجل ـ رتَّب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين.

وقال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاث منازل؛ الفقراء المهاجرون، والذين تبوءوا الدار والإيمان، والذين جاءوا من بعدهم، فاجتهد ألا تكون خارجا من هذه المنازل [5].

(1) سورة الأنفال، الآية: 74.

(2) سورة الحشر، الآية: 8.

(3) سورة الحشر، الآية: 10.

(4) سورة الحشر، الآية: 10.

(5) تفسير ابن أبي حاتم (10719).

قالت عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسببتموهم ؛ سمعت نبيكم ﷺ يقول : «**لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها**» [1].

وقال مالك بن مغول : قال عامر بن شراحيل الشعبي : يا مالك ، تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة ؛ سئلت اليهود : من خير أهل مِلَّتِكُم؟ فقالت : أصحاب موسى . وسئلت النصاري من خير أهل مِلَّتِكُم؟ فقالوا : حواري عيسى . وسئلت الرافضة : من شر أهل مِلَّتِكُم؟ فقالوا : أصحاب محمد ﷺ ؛ أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة ، لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم ، ولا تجتمع له كلمة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، تسفك دماؤهم ويفرق شملهم ، وتدخص حجتهم ، أعاذانا الله وإياكم من الأهواء المظلمة [2].

وقال مالك ابن أنس : من انتقص أحدًا من الصحابة ، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ فليس له حق في فيء المسلمين ، ثم تلا هذه الآيات : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [3].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال : «**خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**» [4].

---

(1) البغوي في معالم التنزيل للبغوي (8/8) ، وابن بطة في الإبانة (15) .

(2) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 8/ 8، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 1461/8 ـ 1462 وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة 23/1 ـ 26 عن ابن شاهين في كتاب : اللطيف من السنة .

(3) أخرجه البغوي في معالم التنزيل 8/ 8.

(4) البخاري (2/ 938، رقم 2509) ، ومسلم (4/ 1962، رقم 2533) ، وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة (6/ 404، رقم 32407) ، وأحمد (1/ 434، رقم 4130) ، والترمذي (5/ 695، رقم 3859) وقال :=

وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**[1]» [2].

وقال ﷺ : «**من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم ، جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة**» [3].

وقال ﷺ : «**إن الله اختارني واختار لي أصحابا ، فجعل لي منهم أصهارا وأنصارا ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا**» [4].

وقال ﷺ : «**إن الله اختارني واختار لي أصحاب فجعلهم أصحابي وأصهاري وأنصاري ، وسيأتي قوم من بعده يسبونهم**» [5].

=حسن صحيح . وابن ماجه (2/ 791، رقم 2362) ، والنسائي فى الكبرى (3/ 494، رقم 6031) ، وأبو يعلى (9/ 40، رقم 5103) ، وابن حبان (16/ 205، رقم 7222) ، والبيهقي (10/ 45، رقم 19696) ، والطبراني (10/ 165، رقم 10338) .

(1) مد : أى ربع .نصيفه : أى نصفه .

(2) أخرجه الطيالسي (ص 290، رقم 2183) ، وأحمد (3/ 54، رقم 11534) ، وابن أبى شيبة (6/ 404، رقم 32404) ، وعبد بن حميد (ص 287، رقم 918) ، والبخاري (3/ 1343، رقم 3470) ، ومسلم (4/ 1967، رقم 2541) ، وأبو داود (4/ 214، رقم 4658) ، والترمذي (5/ 695، رقم 3861) وقال : حسن . وابن حبان (16/ 238، رقم 7253) .

(3) ابن عرفة العبدى كما في الجامع الكبير (45313) .

(4) أخرجه الطبراني (17/ 140، رقم 349) ، والحاكم (3/ 732، رقم 6656) وقال : صحيح الإسناد ، وابن أبى عاصم فى السنة (2/ 483، رقم1000) ، والخلال فى السنة (3/ 515، رقم 834) ، وابن قانع (142/2) ، وأبو نعيم فى الحلية (11/2) ، والرافعى من طريق أبى طاهر المخلص (14/4) .

(5) أخرجه الخلال فى السنة (2/ 483، رقم 769) وقال : لا يصح . والعقيلى (1/ 126، ترجمة 153 أحمد ابن عمران) وقال : قال البخارى : منكر الحديث . والخطيب (473/13) والديلمى كما فى الضعيفة للألبانى (36/7 رقم 3037) .

وقال أيضا : «**يبغضونهم فلا تجالسوهم ، ولا تواكلوهم ، ولا تناكحوهم ، ولا تصلوا عليهم ، ولا تصلوا معهم**» [1].

وقال ﷺ : «**من مات من أصحابي بأرض كان نورَهم وقائدَهم يوم القيامة**» [2].

وقال ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاختاره لرسالته ، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه ، فاختارهم لصحبته [3].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الخطيب (473/13) ، والعقيلي (1/ 126، ترجمة 153 أحمد بن عمران) .

(2) أخرجه ابن عساكر (412/2) ، والديلمي (3/ 506، رقم 5568) .

(3) أخرجه الطيالسي (1/ 33، رقم 246) ، وأبو نعيم فى الحلية (375/1) .

obeikandl.com

الباب الثالث

في بيان أن أفضل الصحابة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والعشرة الأبرار

قال الله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ . الآية [1]. قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في **شرح مسلم** قال أبو منصور البغدادي : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان ، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون ، وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب ، وطائفة وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان ، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب أهل بدر [2].

وعن النبي ﷺ أنه قال : «**لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها**» [3].

وقال ﷺ لعمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حين قال : دعني أضرب عنقه ـ يعني حاطبا ـ : «**إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» [4].

---

(1) سورة التوبة ، الآية : 100.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 8/ 118.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (21386) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (2933) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (7392) .

(4) البيهقي في الكبرى 9/ 146، والطبراني في الكبير 10/ 247.

وعن سهيل بن مالك قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع صَعِد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «**إن أبا بكر لم يسئني قط فاعرفوا ذلك له ، يا أيها الناس أني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، والمهاجرين الأولين ، فاعرفوا ذلك لهم ، يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية**» [1].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : «**أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**» . رواه النسائي والترمذي [2].

وقال تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية [3]. قال الحسن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ أبو بكر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ عمر ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ عثمان ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ علي ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ بقية العشرة المبشرين بالجنة ﴿كمثل زرع﴾ الزرع محمد رسول الله ﴿أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ أبو بكر ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ عمر ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ عثمان يعني استغلظ للإسلام ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ علي بن أبي طالب ، استقام الإسلام بسوقه ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ قال :

(1) أخرجه ابن قانع (271/1) ، والطبراني (6/ 104، رقم 5640) ، قال الهيثمى (157/9) : فيه جماعة لم أعرفهم . وابن عساكر (81/21) وقال : قال ابن منده : هذا حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه . وأخرجه أيضًا : العقيلي (4/ 147، ترجمة 715 محمد بن يوسف المسمعى) ، والديلمى (5/ 281، رقم 8187) .

(2) الترمذي (5/ 647، رقم 3747) ، وأخرجه أيضا ابن أبى شيبة (6/ 350، رقم 31946) ، وأحمد (1/ 187، رقم 1629) ، وابن أبى عاصم (2/ 619، رقم 1428) ، وأبو نعيم فى الحلية (95/1) ، والضياء (3/ 283، رقم 1084) .

(3) سورة الفتح ، الآية : 29.

المؤمنون ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ قول عمر لأهل مكة بعدما أسلم: لا نعبد الله سرًّا بعد اليوم [1].

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «**أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله ـ عز وجل ـ عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أُبَيٌّ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**». رواه معمر عن قتادة مرسلا، وفيه: «**وأقضاهم علي**» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2].

❊ ❊ ❊

(1) تفسير البغوي 8/ 325، والدر المنثور 9/ 237.

(2) أخرجه ابن عساكر (96/39).

obeikandl.com

الباب الرابع

في بيان أن أفضل السابقين الخلفاء الأربعة

قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي**» [1].

وقال ﷺ: «**إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة فجعلهم خير أصحابي، وفي كل أصحابي خير؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي**» [2].

وقال ﷺ: «**إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج، فمن أبغض أحدا منهم أدخله الله النار**» [3].

وعن علي ـ كرم الله وجهه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**رحم الله أبا بكر؛ زوَّجني ابنته، وأعتق بلالا من ماله، وحملني إلى دار الهجرة، رحم الله عمر؛ يقول الحق وإن كان مرًّا تركه الحق وما له من صديق، ورحم الله عثمان تستحيه الملائكة، رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيثما دار**» [4].

---

(1) أخرجه عبد بن حميد (ص 426، رقم 1464)، وابن عساكر (125/39).

(2) أخرجه الخطيب (162/3) وقال: غريب. وابن عساكر (207/30). وابن جرير الطبري فى صريح السنة (1/ 23، رقم 23). قال المزي فى تهذيب الكمال (104/15)، والحافظ فى تهذيب التهذيب (227/5): الحديث بطوله موضوع.

(3) أخرجه ابن عساكر (127/39).

(4) أخرجه الترمذي (5/ 633، رقم 3714) وقال: غريب. وابن عساكر (71/39)، والحاكم (3/ 76، رقم 4441) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبزار (3/ 51، رقم 806)، وأبو يعلى (1/ 418، رقم 550).

قال الشيخ موفق الدين ابن قدامة ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون الذين وعدهم الله بالاستخلاف، ورضي رسول الله ﷺ باتباع سنتهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية[1]. لا يجوز أن تحمل الآية على استخلاف غيرهم؛ لأن وعد الله حق لا يجوز الخلف عليه، وما وجد الاستخلاف بعد النبي ﷺ مع الشروط المذكورة في الأخبار المأثورة في جماعة غيرهم كوجودها فيهم، سيما وقد بيّن النبي ﷺ مدة خلافتهم، وحثّ على سنتهم ووصفهم بصفتهم وسماهم بأسمائهم.

❊ ❊ ❊

(1) سورة النور، الآية: 55.

obeikandl.com

الباب الخامس

في بيان أن أفضل الأربعة

أبو بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

عن علي ـ كرم الله وجهه ـ قال : كنت قاعدا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ فقال : «**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**» ثم قال : «**لا تخبرهما يا علي**» رواه الترمذي [1].

وقال ﷺ : «**اقتدوا باللذَيْن من بعدي أبو بكر وعمر**» [2].

وقال ﷺ : «**أنا الأول ، وأبو بكر الثاني ، وعمر الثالث**» [3].

وقال علي : إن إمارة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله [4]؛ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [5].

وقال ﷺ : «**ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل**

(1) الترمذي (5/ 611، رقم 3665) وقال : غريب . وأخرجه أيضا أحمد (1/ 80، رقم 602) ، وابن ماجه (1/ 36، رقم 95) ، وابن أبى شيبة (6/ 350، رقم 31941) ، والبزار (2/ 132، رقم490) ، وأبو يعلى (1/ 405، رقم 533) ، والديلمي (1/ 437، رقم 1781) .

(2) أخرجه أحمد (5/ 382، رقم 23293) ، والترمذي (5/ 609، رقم 3662) ، وابن ماجه (1/ 37، رقم 97) ، والبزار (7/ 248، رقم 2827) ، والطبراني فى الأوسط (4/ 140، رقم 3816) ، والحاكم (3/ 79، رقم 4454) ، والبيهقى (5/ 212، رقم 9836) . وابن عساكر (14/5) .

(3) أخرجه الطبراني (12/ 118، رقم 12645) ، وابن عدي (404/1) ، والخطيب (31/7) ، والطبراني فى الأوسط (1/ 191، رقم 605) .

(4) أخرجه ابن عدي (3/ 435، ترجمة 851 سيف بن عمر الضبي) ، وابن عساكر (222/30) .

(5) سورة التحريم ، الآية : 3.

الأرض ؛ فأما وزيراي من أهل السماء فجبرائيل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر» [1].

وقال محمد ابن الحنفية : قلت لأبي : يا أبتِ ، مَن خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال : يا بُني أو لا تعلم؟! قلت : لا . قال : أبو بكر . قلت : ثم مَن؟ قال : يابني أولا تعلم؟! قلت : لا . قال : ثم عمر . قال : ثم بدرته قلت : يا أبت ، ثم أنت؟ قال : يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . رواه البخاري [2].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال : لا أوتي برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته الحد [3].

وقال علي في خطبته : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر بن الخطاب [4].

(1) أخرجه الترمذي (5/ 616، رقم 3680) وقال : حسن غريب .

(2) البخاري (3671) .

(3) كنز العمال (36152) .

(4) أخرجه ابن عساكر (196/44) وقال : المحفوظ موقوف .

الباب السادس

في بيان أن أفضل الأربعة

أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [1]. قال الشعبي: عاتب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2].

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض**» [3].

وقال الحسين بن الفضل: من قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر؛ لإنكار نص القرآن، وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا، ولا يكون كافرا [4].

قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**» [5].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 40.

(2) زاد المسير 3/ 178، والكشف والبيان للثعلبي 6/ 146.

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره 13/ 107، وتفسير البغوي 4/ 49.

(4) تفسير البغوي 4/ 49.

(5) أخرجه أحمد (3/ 18، رقم 11150)، والبخاري (1/ 177، رقم 454)، 3659 ومسلم (4/ 1854، رقم 2382).

وعن جبير بن مطعم[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : أتت النبيَّ ﷺ امرأةٌ كلَّمتْه في شيء ، فأمرها أن ترجعَ إليه ، قالت : يا رسول الله ، أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال : «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»[2].

وعن عمرو بن العاص[3] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك؟ قال : «**عائشة**» . قلت : من الرجال؟ قال : «**أبوها**» . قلت : ثم مَن؟ قال : «**عمر**» . فَعَدَّ رجالًا فسكتُّ مَخَافةَ أن يجعلني في آخرهم[4].

وقال ﷺ : «**أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين**»[5].

---

(1) هو : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، أبو عدي ، صحابي ، كان من علماء قريش وسادتهم . توفي بالمدينة ، وعده الجاحظ من كبار النسابين . وفي الاصابة : كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة .

ترجمته في طبقات خليفة (43) ، والمحبر 67، 69، والتاريخ الكبير 2/ 223، والجرح والتعديل 2/ 512، والاستيعاب 1/ 230، وأسد الغابة 1/ 323، وتاريخ الإسلام 2/ 274، والعبر 1/ 59، وتذهيب التهذيب 1/ 102، ومرآة الجنان 127/1 و 130، والإصابة 1/ 225، وشذرات الذهب 1/ 64.

(2) أخرجه البخاري (3659) .

(3) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشى السهمى أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد ، أحد رؤساء قريش فى الجاهلية ، أسلم قبل الفتح بستة أشهر وكان أحد أمراء الإسلام وفتح الله على يديه بلادًا كثيرة ومنها مصر ، توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ، وقيل : غير ذلك ، وكان معدودًا من دهاة العرب وشجعانهم وذوى آرائهم . ترجمته عند ابن حجر : الإصابة 4/ 650، وابن كثير : البداية والنهاية 11/ 158.

(4) أخرجه ابن عساكر (472/25) .

(5) أخرجه الترمذي (5/ 622، رقم 3692) وقال : غريب . والطبراني (12/ 305، رقم 13190) ، والحاكم (3/ 72، رقم 4429) وقال : صحيح الإسناد . وابن عساكر (188/44) ، وابن حبان (15/ 324، رقم 6899) .

وقال عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر [1]. وقال : وددت لو أني شعرة في صدر أبي بكر [2].

وقال : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض [3].

وقال : ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، فمن قال غير ذلك بعد يومي هذا فهو مفتر عليه وعليه ما على المفتري [4].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر [5].

وعن أبي يحيى قال : سمعت عليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يحلف لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق ، يعني : قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الآية [6].

وقال ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ : كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره [7].

وقال أبو الدرداء : رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر ، فقال : «**يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر الصديق**» [8].

(1) أخرجه ابن عساكر (80/30) .

(2) مسدد ـ كما في الجامع الكبير (31599) .

(3) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (1/ 69، رقم 36) .

(4) اللالكائى اللالكائى ـ كما في الجامع الكبير (29927) .

(5) تقدم تخريجه .

(6) سورة الزمر ، الآية : 33.

(7) أخرجه أبو داود (4630) .

(8) أخرجه ابن عساكر (208/30) ، وابن أبى عاصم (2/ 576، رقم 1224) .

وقال ﷺ : «**حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي**» [1].

واختلفوا في سبب تلقيب أبي بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بعتيق على ثلاثة أقوال :

أحدها : ما روي عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أنها قالت : إني جالسة ذات يوم ورسول الله ﷺ وأصحابه في فناء البيت ، إذ أقبل أبي فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : «**من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر**» [2].

والثاني : أنه اسمٌ سمته به أمه ؛ قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه ، ويروى عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال : اجتمع المهاجرون والأنصار عند رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط ، فغضب عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وقال : يقول : وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط ، وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة . فقال أبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : إن أبا قحافة أخذ بيدي فأنطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام ، فقال لي : هذه آلهتك الشم العلى ، فاسجد لها ، وخلاني وذهب ، فدنوت من الصنم وقلت : إني جائع فأطعمْني . فلم يجبني ، وقلت : إني عطشان فأروني . فلم يجبني ، فقلت : إني عاريا فاكسني . فلم يجبني ، فأخذت صخرة وقلت : إني ملق عليك هذه الصخرة ؛ فإن كنت إلها فامنع نفسك منا ، فلم يجبيني ، فألقيت الصخرة عليه فخر لوجهه ، وأقبل والدي فقال : ما هذا يا بني؟ فقلت : هذا الذي ترى .

---

(1) أخرجه الخطيب (451/5) وقال : تفرد به عمر بن إبراهيم ويعرف بالكردى عن ابن أبى ذئب وعمر ذاهب الحديث . والديلمي (2/ 142، رقم 2724) ، وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية (1/ 189، رقم 292) وقال : قال الخطيب : تفرد به عمر بن إبراهيم الكردى ، وعمر ذاهب الحديث . وقال الدارقطنى : كان كذابًا يضع الحديث .

(2) أخرجه الطبراني في الكبير 54/1 (10) ، وأبو نعيم في المعرفة (52) .

فانطلق بي إلى أمي فأخبرها ، فقالت : دعه فهذا الذي ناجاني به الله . فقلت : يا أماه وما ناجاك به الله؟ فقالت : ليلة أصابني المخاض ولم يكن عندي أحد سمعت هاتفا يقول ـ أسمع الصوت ولا أرى الشخص ـ : يا أمة الله على التحقيق ألا أبشري بالولد العتيق ، اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق .

قال أبو هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : فلما انقضى كلام أبي بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ نزل جبريل على النبي ﷺ وقال : صدق أبو بكر . فَصَدَّقَه ثلاثَ مراتٍ .

ومن فضائله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أن الله أعطاه من عنده مثل ما أعطي رسول الله ﷺ في خمسة أشياء :

الأول : أنه سبحانه وتعالى قال لنبيه : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [1]. وقال لأبي بكر : ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [2].

الثاني : أنه قال لنبيه : ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ [3]. وقال لأبي بكر : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [4].

الثالث : أن جبريل نزل على أبي بكر بالسلام ، كما نزل بالسلام على رسول الله ﷺ ؛ روي عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال : يا محمد ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال . فقال : «**يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح**» . قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكى أبو بكر ـ

(1) سورة الضحى ، الآية : 5.

(2) سورة الليل ، الآية : 21.

(3) سورة الأعلى ، الآية : 8.

(4) سورة الليل ، الآية : 7.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وقال : على ربي أسخط ، أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض [1].

الرابع : أن الله ساوى بينه وبين نبيه في الصحبة في الغار ؛ قال الله تعالى : ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ [2].

الخامس : أن رسول الله ﷺ كان يسمع الوحي فيغشى عليه ، وكان أبو بكر عند النبي ﷺ ، فنزل جبريل على النبي ﷺ بقوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [3] فسمعه أبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فغشي عليه .

ومن فضائله : ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه أسلم على يده من العشرة المشهود لهم بالجنة خمسة ؛ عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .

ومن فضائله : ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام ؛ روي عن أبي العالية قال : سئل أبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت خمرا في الجاهلية؟ قال أعوذ بالله! قالوا : ولم؟ قال : كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي ؛ لأنه من شرب كان لعرضه ومروءته مضيعا فبلغ ذلك رسول ﷺ فقال : «صدق أبو بكر» [4].

وقال ربيعة بن كعب : كان إسلام الصديق شبيها بالوحي ، وذلك لأنه كان تاجرا بالشام فرأي رؤيا فقصها على بحيرا الراهب ، فقال : من أين أنت؟ قال من مكة . قال : من أيها؟ قال : من قريش . قال : أي شيء أنت؟ قال : تاجر . قال :

(1) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (105/7) .

(2) سورة التوبة ، الآية : 40.

(3) سورة القصص ، الآية : 56.

(4) أخرجه ابن عساكر (333/30) ، وابن جرير فى الرياض النضرة (146/2) .

إن صدق الله رؤياك فإنه سيبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته فأسرَّ الصديق ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حتى بعث سيد الأولين والآخرين، فجاءه فقال: ما الدليل على ما تدعي؟ فقال: الرؤيا التي رأيتها بالشام. فعانقه وقبل بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك نبي الله ورسوله[1].

❊ ❊ ❊

(1) سبل الهدى والرشاد 1/ 124.

obeikandl.com

الباب السابع

قد تبين بما سبق من الأحاديث أن أفضل الأربعة بعد أبي بكر عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ ونحن نذكر شيئا من فضائله زيادة على ما سبق.

قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر**»[1]. قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اختلف العلماء في المراد بمحدثون؛ فقال ابن وهب: ملهمون. وقيل: مصيبون إذا ظنوا. وقيل: تكلمهم الملائكة. وجاء في رواية: مُلَكَّمُون. وقال البخاري: يجري الصواب على ألسنتهم[2].

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال له: «**يابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك**»[3]. وقال ﷺ: «**بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى أني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم أتيت فضلي عمر بن الخطاب**». فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[4]. وقال

(1) أخرجه أحمد (55/6 رقم 24330). ومسلم (1864/4 رقم 2398)، والترمذي (5/ 622، رقم 3693) وقال: حديث صحيح. والنسائي فى الكبرى (39/5 رقم 8119)، والحميدي (1/ 123، رقم 253)، وإسحاق بن راهويه (2/ 479، رقم 1058)، وابن أبى عاصم فى السنة (2/ 583، رقم 1261)، واللالكاني فى كرامات الأولياء (1/ 94، رقم 42) والحاكم فى معرفة علوم الحديث (ص 220).

(2) شرح صحيح مسلم 8/ 138.

(3) أخرجه البخاري (3/ 1347، رقم 3480)، ومسلم (4/ 1863، رقم 2396)، والشاشي (1/ 174، رقم 119).

(4) أخرجه أحمد (2/ 130، رقم 6142)، والبخاري (1/ 43، رقم 82)، ومسلم (4/ 1859، رقم 2391)، والترمذي (4/ 539، رقم 2284) وقال: حديث صحيح.

ﷺ : «**إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه**»[1].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر[2].

وقال بن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[3]. وقال أيضا : إن إسلام عمر كان فتحا وإن هجرته كانت نصرا وإن إمارته كانت رحمة[4].

وقد نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر، وفي الحجاب، وفي تحريم الخمر، وفي مقام إبراهيم، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، ودوّن الدواوين في العطاء، ورتب الناس فيه على سوابقهم، وهو الذي نوّر شهر الصوم بصلاة التراويح فيه، وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أول من سُمي بأمير المؤمنين، وهو أول من اتخذ الدرة، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظا يا عمر.

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه أحمد (2/ 53، رقم 5145)، وعبد بن حميد (ص 245، رقم 758)، والترمذي (617/5 رقم 3682). وابن حبان (15/ 318، رقم 6895)، والطبراني فى الأوسط (3/ 338، رقم 3330).

(2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (5/ 359، رقم 5549).

(3) أخرجه ابن عساكر (46/44).

(4) أخرجه ابن عساكر (47/44).

operikandi.com

الباب الثامن

في بيان فضل عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى نافع عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: «أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت»[1].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين. وعن عبد الرحمن بن سمرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة، فنثرها في حجره، فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**». مرتين[2].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عثمان، إن الله مقمصك قميصا، فإن أراد المنافقون أن تخلعه لهم فلا تخلعه ولا كرامة**». يقولها مرتين وثلاثا. رواه الترمذي[3].

وعن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة قال: «**يقتل فيها هذا المقنع مظلوما**». قال: فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان. رواه أحمد والترمذي[4].

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) أخرجه أحمد (5/ 63، رقم 20649)، والحاكم (3/ 110، رقم 4553) وقال: صحيح الإسناد. وأبو نعيم فى الحلية (59/1).

(3) الترمذى (5/ 628، رقم 3705) وقال: حسن غريب. وأخرجه أيضا أحمد (6/ 86، رقم 24610)، وابن ماجه (1/ 41، رقم 112)، والحاكم (3/ 106، رقم 4544) وقال: صحيح عالى الإسناد.

(4) أحمد (6095).

وقال ﷺ: «**من يشتري بئر رومة غفر الله له**». فأتى عثمان صاحبها وكان يهوديا فاشترى منه نصفها باثني عشر ألفا، وقال لصاحبها: اختر إن شئت نصبت لي دلوا ونصبت أنت لك دلوا، وإن شئت كان لك يوم ولي يوم. فقال اليهودي: بل يكون لي يوم ولك يوم. فكان الناس يستقون في يوم عثمان ليومين، فقال اليهودي: أفسدت علي نصيبي فاشترِ بقيتها مني. فاشتراه منه بثمانية آلاف درهم وسَبَّلَها للمسلمين[1].

وقال ﷺ: «**من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له**». فاشتراه عثمان فجعله في المسجد[2].

وروي عن النبي صلى الله علي وسلم أنه قال: «من سقى شربة من ماء حيث يوجد الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى شربة حيث لا يوجد الماء كان كمن أحيا نفسا». فكل من شرب من بئر رومة إلى يوم القيامة فلعثمان بكل شربة عتق رقبة[3].

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الترمذي (5/ 627، رقم 3703)، وقال: حسن. والنسائي (6/ 235، رقم 3608)، وابن خزيمة (4/ 121، رقم 2492)، والدارقطني (196/4)، وابن أبى عاصم (2/ 594، رقم 1305)، والبيهقي (6/ 168، رقم 11716)، والضياء (1/ 446، رقم 321).

(2) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 359، رقم 32023)، وأحمد (1/ 70، رقم 511)، والنسائي (3/ 31، رقم 4391)، وابن خزيمة (4/ 119، رقم 2487)، وابن حبان (15/ 362، رقم 6920)، والدارقطني (4/ 194)، وابن أبى عاصم فى السنة (2/ 593، رقم 1303)، والضياء (1/ 475، رقم 350).

(3) أخرجه ابن ماجه (2/ 826، رقم 2474).

الباب التاسع

في فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

عن سعد بن أبي وقاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بدي**»[1].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إلي ألا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[2].

وعن البراء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال لعلي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «**والله أنت مني وأنا منك**»[3].

وعن زيد بن أرقم ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»[4].

---

(1) أخرجه الطيالسي (ص 28، رقم 205)، وأحمد (1/ 179، رقم 1547)، والبخاري (1359/3 رقم 3503)، ومسلم (4/ 1870، رقم 2404)، والترمذي (5/ 641، رقم 3731) وقال: حسن. وابن ماجه (1/ 42، رقم 115).

(2) أخرجه الحميدي (1/ 31، رقم 58)، وابن أبى شيبة (6/ 365، رقم 32064)، وأحمد (1/ 84، رقم 642)، ومسلم (1/ 86، رقم 78)، والترمذي (5/ 643، رقم 3736)، وقال: حسن صحيح، والنسائي فى الكبرى (5/ 47، رقم 8153)، والصغرى (8/ 115، رقم 5018)، وابن ماجه (1/ 42، رقم 114)، وابن حبان (15/ 367، رقم 6924)، وأبو نعيم فى الحلية (185/4)، وقال: صحيح متفق عليه، وابن أبى عاصم فى السنة (2/ 598، رقم 1325).

(3) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 381، رقم 32201)، والبيهقى (10/ 226، رقم 20816).

(4) أخرجه الطبرانى (5/ 166، رقم 4969)، والحاكم (3/ 118، رقم 4576)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا**»[1]. فكان آخر الثلاثين خلافة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقال محمد ابن الحنفية: كنا مع علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وعثمان محصور، فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة! فقام علي فأخذت بسوطه تخوفا عليه، فقال: خل لا أبا لك، فأتى على الدار وقد قتل عثمان، فأتى داره وأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا، فقالوا: إن عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدا أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تزيدوا؛ فأني أكون لكم وزيرا خير من الأمير. قالوا: لا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك. قال فإن أبيتم علي، فإن بيعتي لا تكون سرًّا، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما يقاتل على تنزيله**». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا**». قال: عمر أنا هو يا رسول الله؟ قال: «**لا ولكن خاصف النعل**». فابتدرنا ننظر من هو فإذا هو علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يخصف نعل رسول الله ﷺ[3].

وقال محمد بن عطية: وقد علم المؤمنون أن عليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ هو الذي قاتل أهل التأويل، وقد كانت خلافة علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مذكورة في كتب الله المتقدمة؛ فإن كعبا روى عن حبر من أحبار اليهود أنه سأل عقيب وفاة

(1) تقدم تخريجه.

(2) الكامل لابن الأثير 6/ 214.

(3) أخرجه أحمد (3/ 82، رقم 11790)، وأبو يعلى (2/ 341، رقم 1086)، وابن حبان (15/ 385، رقم 6937)، والحاكم (3/ 132، رقم 4621) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

رسول الله ﷺ: من يلي بعده الخلافة؟ قال: العدل أبو بكر. قلت: فمن يلي بعده؟ قال: قرن من حديد عمر بن الخطاب. قلت: فمن يلي بعده؟ قال الحيي الستير عثمان. قلت: فمن يلي بعده؟ قال: الهادي المهدي علي بن أبي طالب.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

الباب العاشر

في كف اللسان عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد منهم بسوء

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [1]. قالت عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبيتموهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**لا تذهب هذه الأمة حتى يعلن آخرها أولها**» [2].

وقال ﷺ: «**سيكون بين أصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم إياي، ثم يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها**» [3].

وقال ﷺ: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذا الله يوشك أن يأخذه» [4].

وقال مالك: من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ؛ أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عليا، أو معاوية، أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال وكفر. قُتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالا شديدا.

---

(1) سورة الحشر، الآية: 10.

(2) البغوي في معالم التنزيل للبغوي (8/8)، وابن بطة في الإبانة (15).

(3) الطبراني في الأوسط (3347).

(4) أخرجه أحمد (4/ 87، رقم 16849)، والبخارى فى التاريخ الكبير (131/5)، والترمذى (5/ 696، رقم 3862) وقال: غريب. وأبو نعيم فى الحلية (287/8)، والبيهقى فى شعب الإيمان (2/ 191، رقم 1511). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (16/ 244، رقم 7256)، والديلمى (1/ 146، رقم: 525).

قال سفيان بن عيينة: ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[1]. فهي لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة. قال الإمام أبو حامد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في **الإحياء**: روي عن إبراهيم النخعي أنه سئل عن القتال الذي وقع بين الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ فقال: تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا[2].

وحكى في **الإحياء** أيضا عن عوف بن عبد الله أنه دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط، فقال: أني أريد أن أعظك بشيء. فقال: ما ذاك؟ فقال: إياك والكبر؛ فإنه أول ذنب عصي الله به، ثم قرأ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ﴾ الآية[3]. وإياك والحرص، فإنه أخرج آدم من الجنة، أمكنه الله من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه الله عنها، فأكل منها فأخرجه الله تعالى، ثم قرأ: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا﴾[4]. إلى آخر الآية. وإياك والحسد، فإنه قتل قابيل أخاه حين حسده، ثم قرأ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾[5] الآية. وإذا ذكر أصحاب رسول الله ﷺ فاسكت، وإذا ذكر القدر فاسكت، وإذا ذكرت النجوم فاسكت[6].

وروى عن عمر بن عبد العزيز[7] أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام

(1) سورة الأعراف، الآية: 152.

(2) إحياء علوم الدين 1/ 354.

(3) سورة البقرة، الآية: 34.

(4) سورة طه، الآية: 123.

(5) سورة المائدة، الآية: 26.

(6) إحياء علوم الدين 2/ 206.

(7) هو الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز بن مروان الزاهد الراشد، من تابعى أهل المدينة، ولد سنة =

وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينما أنا جالس إذا أنا بعلي ومعاوية، فأدخلا بيتا وأجيف[1] عليهما الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول: قضى لي ورب الكعبة. وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أَثَرِه وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة[2]!

وحكي عن بعض الصالحين أنه قال: حججت إلى بيت الله الحرام فوافيت في الحرم رجلا ذكر لي أنه لا يشرب الماء. قال: فسألته عن ذلك فقال: أنا أخبرك بسبب ذلك؛ أنا رجل من أهل الحلة من الطائفة المتشيعة نمت ليلة، فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس في كرب شديد وشدة عطش، فأصابني عطش عظيم، فأتيت حوضَ النبيِّ ﷺ، فوجدت عليه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ وهم يسقون الناس فأتيت عليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لأدلّ عليه بمحبتي له وتقديمي إياه ليسقيني فأعرض بوجهه عني، فأتيت أبا بكر فأعرض بوجهه عني، فأتيت عمر فأعرض بوجهه عني، فأتيت عثمان فأعرض بوجهه عني ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ والنبي ﷺ واقف في المحشر يذود الناس، فأتيته فقلت: يا رسول الله، أصابني عطش عظيم فأتيت عليا ليسقيني فأعرض عني! فقال رسول الله ﷺ: كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابي؟ فقلت: يا رسول الله، مالي من توبة؟ قال: نعم. أسلم من جديد، وتب حتى أسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبدا. فأسلمت وتبت على يد رسول الله ﷺ، فناولني كأسًا فشربته،

= ثلاث وستين وكان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وكان إمام عدل، توفى رحمه الله سنة إحدى ومائة.

ترجمته عند ابن سعد، الطبقات الكبرى 5/ 330، أبى نعيم: حلية الأولياء 5/ 253، الذهبى: سير أعلام النبلاء 5/ 114.

(1) أي أغلق.

(2) المنامات (126)، وتاريخ دمشق 59/ 140، وإحياء علوم الدين 4/ 507.

فاستيقظت وأنا لم أجد عطشا، وبقيت على ذلك إن شئت شربت وإن شئت لا أشرب، فعند ذلك مضيت إلى أهل الحلة وتبرأت منهم إلا من أجاب ورجع، وأنا إلى الآن ما شربت الماء منذ عشرين سنة.

ويشهد لصحة هذه الحكاية حديث أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لحوضي أربعة أركان؛ فأول ركن منها في يد أبي بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ والركن الثاني في يد عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي**»[1].

وعن أبي قلابة قال: كنت في رفقة بالشام، فسمعت رجلا يقول: يا ويلاه النار! فقمت إليه، فإذا رجل مقطوع اليدين من المنكبين والرجلين من الحقوين، أعمى، منكب لوجهه، فقلت: يا عبد الله، مالك؟! قال: كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار، فلما دنوت منه صرخت امرأته، فأقبلت عليها فلطمتها، فنظر إلي عثمان فقال: مالك سلب الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك وأدخلك نار جهنم. فأخذتني رعدة شديدة، فخرجت هاربا من دعوته، فلما صرت بموضع هذا البلاء، أتاني آت فصنع بي ما ترى. فقد استجاب الله له فما بقي من دعائه إلا النار. قال أبو قلابة: فهممت أن أطأه برجلي، فقلت: بعدا لك وسحقا[2].

وحكي أن رجلا مضى إلى الحج فبلغ بغداد، وكان يطلب مَن يُودِعُه ويدعةً، فرأى شيخا على دكان، فدنا منه وعرض عليه تلك الوديعة، فامتنع الرجل، فحرص صاحب الوديعة وقال: قلما يكون مثل هذا الرجل. فقال

(1) تاريخ دمشق 30/ 157، والكشف والبيان للثعلبي 14/ 237.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2397).

الشيخ : إن كان لا بد أن أقبل وديعتك فَبَلِّغْ مني رسالةً إلى النبي ﷺ وقل له : لولا عندك هذان الرجلان بجنبك لزرتك كل سنة . فمضى الحاج حتى حج ورجع إلى قبر النبي ﷺ ، وكان يختلج في صدره تلك الرسالة ، فنعس فرأى النبي ﷺ في منامه مع أصحابه ، فقال : بَلِّغْ رسالة الرجل . قال : فانتبهت من هيبة النبي ﷺ وتوضأت وصليت ركعتين ونمت ، فرأيت ثانيا وثالثا مثل الأول ، فقلت : يا رسولَ الله ، أنت أعلم بما قال ذلك الملعون . قال : نعم ، ولكن أدِّ أمانته عنك . قلت : قال الرجل : لولا هذان الرجلان بجنبك لزرتك كل سنة . قال : فالتفت النبي ﷺ إلى علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فغاب عليٌّ ساعةً ثم جاء ومعه الرجل البغدادي آخذا بزق قميصه ، فقال لي : هل هو هذا؟ قلت : نعم . فقال النبي ﷺ : لعلي أضرب عنقه . فسل علي سيفه فضرب عنقه فقطر من دمه قطرة على قميصي ، ففزعت فانتبهت وجئت إلى رحلي ، وكتبت التاريخ لذلك اليوم وتلك الساعة ، ثم أتيت بغداد وطلبت دار ذلك الشيخ الذي عنده الوديعة ، فجئت إلى باب داره فرأيت رجلا فاستخبرت عنه فقال : غاب فطلبناه فوجدناه في خرابة بغير رأس ، وذلك بتاريخ كذا وكذا . وهو بالتاريخ الذي أثبته بالمدينة ، فأخبرته بالقصة فَبَلَغ الخبر إلى الخليفة فأمر مناديا ينادي ببغداد وفي سائر البلدان : لا تسبوا أصحاب النبي ﷺ .

وصية : عباد الله اذكروا نعمة الله عليكم إذ أرسل خير خلقه إليكم فعرفكم مصالح الأمور ، ونصحكم نصحا تأمنون به من الغرور ، ولا تنسوا فضل الصحابة الأبرار السادة الأخيار الذين فتحوا لكم البلاد وأوضحوا لكم سبل الرشاد ، فأكثِروا من الاستغفار لهم وأحسِنوا الظن بهم ، وتوسلوا إلى ربكم أن يجعلكم من حزبهم ، وقيدوا ـ رحمكم الله ـ ألسنتكم عن سبهم ، وطهروا قلوبكم من بغضهم والاستنقاص بهم ، فوالله ما يُبغضهم إلا ملحد ، ولا يستنقص بهم إلا مَن عن تحقيق الإيمان قد أبعد ، فيا مبغض الصديق من غير علم ولا استبصار ، أما

سمعت قوله تعالى : ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [1]. ويا مبغض الفاروق بجهله المبين ، أما سمعت قول رب العالمين : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [2]. ويا أيها الرافضي المجرم ، أما سمعت الأحاديث المروية في صحيح البخاري ومسلم في فضل أبي بكر وعمر ، أتقدر أن تنكرها يا من غلب عليه الافتراء والشر ، أما بلغك قول النبي ﷺ المطهر : «**فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**» [3]. كم في فضلهما من حديث رواه علي عن سيد البشر ، كحديث : «**جئت أنا وأبو بكر وعمر**» [4]. أما بلغك ما رواه محمد ابن الحنفية عن أبيه أنهما خير الناس بعد رسول الله ﷺ [5]. وهذا من الصحيح الذي لا طعن فيه ، كم من مفصح بفضلهما من الصحابة والتابعين ، أتستطيع أن تنكر ذلك يا مسكين ، كم من مكثر في مدحهما من فصحاء الشعراء ، هل عندك في ذلك شك أو مراء ، ويحك أتريد أنت وأصحابك الأغمار إبطال قول السادة الأخيار ، ومخالفة المصطفى المختار ، ومعارضة الملك الجبار في قوله : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [6]. يا من رفض الحق واتبع الهوى ودسائس الشيطان ، تيقظ من غفلتك وتب إلى الرحمن ، وتذلل بين يدي الملك الديان ، وقل بقلب خال عن الغش والعدوان ، ولسان طاهر من اللغو والبهتان : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .

---

(1) سورة التوبة ، الآية : 40.

(2) سورة التحريم ، الآية : 4.

(3) أخرجه أحمد (5/ 382، رقم 23293) ، والترمذي (5/ 609، رقم 3662) ، وابن ماجه (1/ 37، رقم 97) ، والبزار (7/ 248، رقم 2827) ، والطبراني فى الأوسط (4/ 140، رقم 3816) ، والحاكم (3/ 79، رقم 4454) ، والبيهقى (5/ 212، رقم 9836) . وابن عساكر (14/5) .

(4) أخرجه أحمد (1/ 112، رقم 898) .

(5) أخرجه ابن عساكر (196/44) وقال : المحفوظ موقوف .

(6) سورة التوبة ، الآية : 100.

obeikandl.com